

روسيا وأكرانيا بين الماضي والحاضر

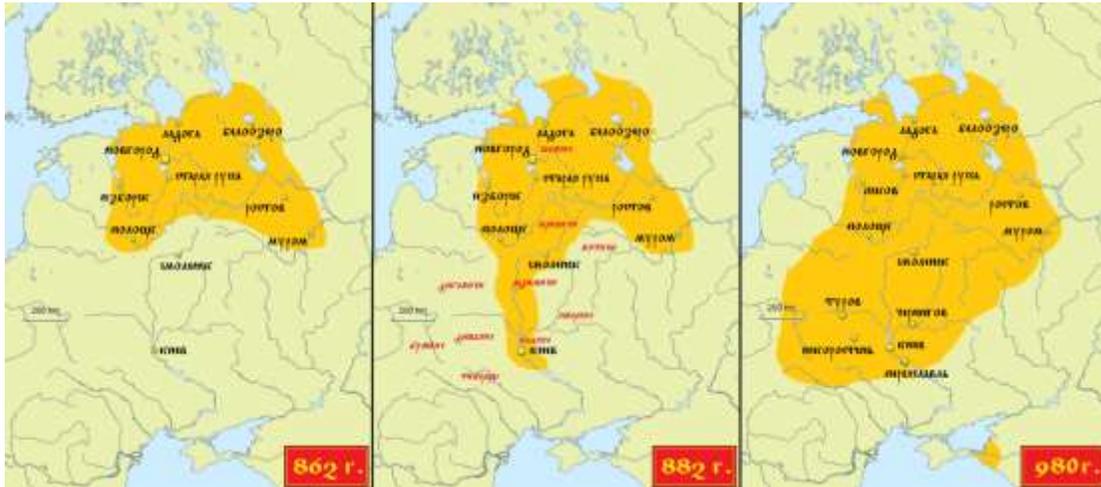
لفتني خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي أعلن فيه الاعتراف باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك اللتين انفصلتا عن أوكرانيا بدعم روسي عام 2014 واللتين أصبحتا بقدره قادر وبجرة قلم من بوتين دولتين مستقلتين. طرح الرئيس الروسي في خطابه فكرة خطيرة: "أوكرانيا لم تكن موجودة قبل الثورة البلشفية". وكأني به يريد أن يقول "نحن صنعناك ونحن نعيدك إلينا". حتى لو كان هذا الأمر صحيحاً فلا يحق لأي كان أن ينتهك سيادة دولة أخرى مهما كان العذر. ولا يحق لأي كان أن يستند إلى التاريخ البعيد ليبرر احتلال الأراضي. قال الرئيس الروسي أيضاً أن القرم بالأصل لروسيا وأن الاتحاد السوفيتي هو الذي أعطاها لأوكرانيا. في الحقيقة روسيا احتلت القرم في القرن الثامن عشر ثم أعطته لأوكرانيا في القرن العشرين ثم عادت واحتلته مرة أخرى عام 2014.

دعونا نعود إلى التاريخ لنعرف الحقائق عن كذب.

روسيا تأسست عام 862 وكانت عاصمتها نوفغورود وكان اسمها روس القديمة وكانت مساحتها (1330000) مليون وثلاثمائة وثلاثون ألف كيلو متر مربع. ثم امتدت في القرن الثامن عشر على مساحات شاسعة من الأراضي إلى أن وصلت مساحتها (21799825) واحداً وعشرين مليوناً وسبعمائة وتسعة وتسعين ألفاً وثمانمائة وخمسة وعشرين كيلو متر مربع. ثم زادت في عام 1917 إلى أن وصلت إلى (22400000) اثنان وعشرين مليوناً وأربعمائة ألف كيلو متر مربع. وتقلصت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانفصال روسيا عنه فأصبحت مساحتها (17098458) سبعة عشر مليوناً وثمان وتسعين ألفاً وأربعمائة وثمانية وخمسين كيلو متر مربع.

ما إن تأسست هذه الدولة واستقرت حتى أخذت تتوسع شمالاً وجنوباً وغرباً وشرقاً فاحتلت مدينة كييف (عاصمة أوكرانيا حالياً) وجعلتها عاصمتها بعد 20 سنة من تأسيسها، مع العلم أن المسافة بين كييف ونوفغورود هي حوالي 1500 كم.

ثم هاجمت روسيا القسطنطينية (اسطنبول حالياً) عاصمة الدولة البيزنطية مرتين خلال مائة عام. ثم هاجمت خان الخزر، ومن بعدها هاجمت بلغاريا مرتين. خاضت روسيا كذلك حروباً طاحنة مع المغول.



هذه خريطة روسيا وتبين توسعها مع الزمن.

في عام 1552 هاجمت روسيا أراضي تترارستان المسلمة في منطقة الفولغا واحتلتها وضمتها إليها ومازالت هذه الأراضي حتى الآن تابعة لها.



البقعة الحمراء تدل على جمهورية تترارستان

احتلت روسيا أراضي القوقاز المسلمة (داغستان - الشيشان - أوسيتيا الجنوبية- أبخازيا- أذربيجان-) والقوقاز المسيحي (أرمينيا - جورجيا) بدءاً من 1722-1723 وبسبب سيطرتها على كل القوقاز في العقد الأخير من القرن الثامن عشر. واستمرت روسيا تلتهم الأراضي في القرن التاسع عشر فاستولت على أراضي ما وراء القوقاز.



خريطة القوقاز

في النصف الثاني من القرن 19 احتلت روسيا كازاخستان في الشمال، وأوزبكستان في الوسط، وقيرغيزستان في الشرق، وطاجيكستان في الجنوب الشرقي، وتركمانستان في الجنوب الغربي.



في عام 1783 ضمت روسيا شبه جزيرة القرم المسلمة إلى أراضيها، وفي عام 1954 أعطى الاتحاد السوفيتي هذه الجزيرة إلى أوكرانيا، وفي عام 2014 أعادت روسيا احتلالها وضمها.



في عام 1940 ضم الاتحاد السوفيتي التي كانت روسيا نواته والقوة الفاعلة والمؤثرة فيه، مولدوفا وجمهورية البلطيق إستونيا و لاتفيا و ليتوانيا.



وهكذا نرى كيف توسعت روسيا على حساب الأراضي الأخرى.



خريطة روسيا وتوسعها مع الزمن

الآن أعود إلى أوكرانيا وقصة نشوئها. ذكرتُ سابقاً أن روسيا بعد تأسيسها بـ 20 سنة احتلت كييف وجعلتها عاصمتها وغيّرت اسمها إلى روس كييف. حسب مجلة "قضايا الفضاء ما بعد السوفيتي" المحكمة والتابعة لوزارة التعليم العالي الروسية وفي مقالة بعنوان "قصة تأسيس الدولة الأوكرانية قبل انهيار الاتحاد السوفيتي" في العدد رقم 5 لعام 2018 يتبين أنه في الفترة من القرن العاشر وحتى التاسع عشر لم تكن

هناك ما تسمى الدولة الأوكرانية. في القرن العاشر كانت دولة روس كيبف تشغل جزءاً من أراضي أوكرانيا الحالية. في القرن 13 خضعت أراضي أوكرانيا الحالية إلى دولة التتار والمغول، القرن 14-15 خضعت لدولة ليتوانيا والمغول وروسيا، ثم الإمبراطورية العثمانية وبولندا وروسيا. ظهرت دولة أوكرانيا على خارطة العالم لأول مرة في عام 1918 بعد أن أقامت السلطة البلشفية في روسيا. عام 1991 أعلنت أوكرانيا استقلالها عن الاتحاد السوفيتي. إن الشعبين الروسي والأوكراني قريبان جداً من بعضهما، فكلاهما ينتميان إلى العرق السلافي، وكانا قرونًا طويلة سوية في دولة واحدة، ولغتهما قريبتان من بعضهما كثيراً، لكن كل هذه العوامل لا تعطي الحق لأحدهما أن يحتل أراضي الآخر.

المراجع:

- كتاب "حركة الترجمة الروسية لمعاني القرآن الكريم"، محمد الدريد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية، الرياض، 2016
- قصة تأسيس الدولة الأوكرانية قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، مجلة قضايا الفضاء مابعد السوفيتي، عدد 5، 2018